النشاط التجاري بين العرب المسلمين وأوربا في القرن الرابع الهجري من خلال كتب البلدانيين العرب والرحالة المسلمين

م.م. حامد حميد عطية   م.م.
بهار احمد جاسم
جامعة ديالى / كلية التربية   جامعة
ديالى / كلية التربية
قسم التاريخ
قسم التاريخ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله صحبه أجمعين .

لاشك ان معرفة التجارة و العمل بها لم تكن فكرة طارئة على العرب المسلمين او امراً مستحدثاً وانما هي امتداد لما كانت عليه في عصر ما قبل الاسلام ، ومما زاد في هذا النشاط التجاري ولا سيما بعد ان اتسعت دائرة الاسلام في الشرق والغرب نظرة الدين الى التجارة وتطبيق مبدء حرية التجارة ضمن الحدود والضوابط التي اكدت عليها الشريعة الاسلامية .

وما ان استقرت الدولة العربية الاسلامية حتى وسع العرب المسلمين نشاطاتهم التجارية في الشرق والغرب حتى اصبح لهم صلات تجارية مع معظم بلاد العالم ولاسيما الاوربي ، وبحثنا هذا يتناول النشاط التجاري بين العرب المسلمين و اوربا في القرن الرابع الهجري من خلال كتب البلدانيين العرب واروربا ، وتضمن دراسة لاهم الطرق التجارية التي سلكها التجار العرب في نشاطهم التجاري للوصول الى تلك البلاد ، وعن اهم البضائع التجارية والسلع المصدرة والمستوردة بين البلاد العربية والاسلامية واوربا ، وعلى ذلك فقد جاءت دراستنا لهذا الموضوع دراسة تاريخية ، مؤكدين على اهم تلك السمات التجارية ومن الله التوفيق .

تطور النشاط التجاري بين العرب وأوربا

يعد النشاط التجاري قطاع هام من قطاعات الحياة المدنية قديماً وحديثاً ، وهو جانب خصب غني من الحياة الإسلامية القديمة . لم ينل المؤرخين حقه من الدرس والاهتمام ، مع ما كان لها عن الأثر القوي والصدى البعيد في تاريخ العرب وأوربا .

فقد اجتاز العرب المسلمون حدود دولة الإسلام إلى الممالك الأوربية حتى وصلوا إلى شمالها وجنوبها وشرقها وغربها لغرض التجارة [1].

وكانت التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري مظهر من مظاهر أبهة الإسلام ، وصارت هي السيدة في بلادها ، وكانت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار والبلاد ، فيما كان التجار اليهود يأتون من فرنجة (فرنسا) لبلاد العرب وكان يطلق عليهم المسلمين في القرن الثالث الهجري تجار البحر[2] .

وقد وصفهم المسلمون بأنهم يسافرون بين الشرق والغرب ويحملون من فرنجة الخدم والغلمان والجواري والديباج والخز الفائق والفراء و البخور ، ويركبون البحر من فرنجة ويخرجون بالفرما في مصر ، فربما عدلوا بتجارتهم إلى القسطنطينية فباعوها للروم ، وربما صاروا بها إلى بلاد الفرنجة ، فباعوها هناك ، وهم تجار اليهود الذين يقال لهم الرهدانية او الراذانية [3].

وكان الأمر الثاني الكبير الذي بلغه العرب في القرن الرابع الهجري هو فتح الطريق التجاري إلى بلاد الروس في الشمال ، على انه كانت بعض العلاقات قبل القرن الرابع الهجري بين بلاد الروس وبين بلاد الإسلام ، فقد وصف لنا ابن رسته أهم الطرق التي سلكها المسلمون والتي ساعدت على قيام حركة تجارية واسعة مع بلاد الروس والبلغار والبلاد المجاورة لهم ، فذكر أن نهر الفولغا الذي يجري في أراضي البلغار كان يستخدم من قبل سفن المسلمين التجارية " وإذا جاءتهم سفن المسلمين للتجارة اخذوا منها العشر "[4] .

وكان في بلاد البلغار تجار كثيرون [5]، ويقول ابن حوقل أن التجارة الروسية كانت تحمل عبر الأراضي الخزرية وان التجار المسلمون كانوا يتاجرون مع كويابة (كييف) [6] .

فضلاً عن ذلك قامت علاقات تجارية واسعة بين بلاد العرب وبلاد الافرنجة والأندلس ، فكان العرب يسلكون الطريق من دمشق إلى الرملة ثم إلى مصر ثم إلى افريقية وبعدها إلى طنجة ومنها إلى بلاد الافرنجة [7].

ومما يدل على اتساع حجم التجارة بين العرب وأوربا الكميات الهائلة من النقود العربية الإسلامية التي عثر عليها في أجزاء مختلفة من شمال أوربا وقرب سواحل بحر البلطيق ، إذ أن

هذه النقود مصدرها التجار المسلمون الذين كانوا يدفعونها ثمناً لما يحصلون عليه من السلع الأولية [8].

ومن هذه النقود يتضح أن بداية طريق التجارة كان عند سواحل بحر قزوين ، حيث كان يجتمع تجار المراكز التجارية الكبرى ، كدمشق وبغداد وسمرقند وطهران ، ويسيرون من استرخان مع نهر الفولغا المؤدية إلى مدينة بلغار (مدينة سنبر سك الحالية) الواقعة لدى قدماء البلغار في روسيا ، والتي كانت تعد مستودعاً تجارياً بين آسيا وشمال أوربا ، وبذلك كان للعرب مستعمرات عند الخزر وبلغار [9].

الطرق التجارية بين العرب و أوربا

توثقت الصلات التجارية بين العرب و أوربا سنوات عديدة ، وكانت تتم عبر عدة طرق ومن أهم هذه الطرق هو طريق البحر المتوسط ويسمى قديماً بحر الروم [10] ، وهو بحر الشام ومصر والمغرب والأندلس الافرنجة والصقالبة ورومية [11]، و وصف البحر المتوسط على انه " معمور الجانبين ، كان الناس يمارسون عملهم عليه من الضفتين لكثرة المسكن ، حيث تسكن عليه أمم كثيرة من الجانبين ، من ذلك بلاد البنادقة إلى خليج القسطنطينية إلى أرقان والى بلاد فلندة ، ومن ثم بلاد الإفرنج وبلاد الأندلس إلى مدينة قرطاجنة ، والمرية ومالقة والجزيرة الخضراء وجزيرة طريق إلى طرف الأغر الذي يقابل طنجة " [12].

فقد كان العرب سادة البحر المتوسط ، وكانوا يرسلون إلى جميع الموانئ الأوربية المحيطة بهم منتجاتهم الصناعية والزراعية ، وكانت المرافئ الاسبانية قادس و مالقة وقرطاجن ة وغيرها مركز لنشاط تجاري كبير [13] .

فكان البحر المتوسط منذ أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان عرضة للغزو العربي الإسلامي ، حيث توجد فيه ثلاث جزائر عامرة آهلة وهي صقلية فكانت تقابل المغرب ، واقريطش تقابل مصر ، وقبرص تقابل الشام [14]، فكانت قبرص من الجزائر المهمة التي تطلع عليها العرب المسلمين لموقعها المهم لتأمين فتوح المسلمين في البحر المتوسط ومن ثم التوجه إلى أوربا ، فتكررت غزوات المسلمين لها ومنها غزوة عام 33هـ /653م على يد معاوية بن أبي سفيان [15] ، وبعد سلسلة طويلة من الفتوح الإسلامية في جزر البحر المتوسط تمكن العرب المسلمين من الوصول إلى القسطنطينية ، والتي تعد المحطة الأهم في النشاط التجاري بين العرب و أوربا .

حيث كانت القسطنطينية (بيزنطة) قاعدة ملك الروم في زمن قسطنطين الأكبر [16] ، وكانت بضائع الشرق تنتقل إليها عبر البحر الأسود (بحرنيطش) الذي كان المدخل البيزنطي لتجارة العرب [17]،حيث إن مائه يجري و يمر على القسطنطينية ويتضايق حتى يصب في البحر المتوسط ، ولهذا فأن المراكب تسرع في سيرها من القرم حتى تصب في البحر المتوسط ، وتبطئ إذا جاءت من نحو الإسكندرية إلى القرم لاستقبالها جريان الماء [18] ، وعند القسطنطينية يخرج منه خليج القسطنطينية ويصب في البحر المتوسط [19].

وكانت طرابزون المركز التجاري الذي تتجمع فيه البضائع " وهي مدينة على شاطئ هذا البحر (البحر الأسود) لها أسواق في السنة يأتي إليها كثير من الأمم للتجارة من المسلمين والأرمن وغيرهم "[20].

وقد وصلت هذه المدينة حداً من الثراء الذي كان متأتياً من تجارة العرب المسلمين مع بلاد بيزنطة فوصفها ابن حوقل قائلً " ومن أعظم جباياتهم وأكثر وجود أموالهم ضريبة بلد اطرابزندة وإنطاكية المرسومة من اخذ ما يرد من بلاد الإسلام " [21] .

ووصف لنا المقدسي الطرق إلى القسطنطينية فقال " واذكر الطرق إليها لحاجة المسلمين إلى ذلك ومقصدهم في شراء الرسالات ... والتجارات " [22] .

وبذلك أصبحت القسطنطينية ذات نشاط تجاري كبير بسبب لقاء التجار فيها من مختلف المناطق والبلدان والذين وصلوا إليها لغرض التبادل والبيع والشراء والتجارة ، ففيها التجار القادمون من " بابل و شنعار ... ومصر وكنعان وروسية وهنغارية ... ولا يباريها في هذا الباب غير بغداد المدينة الإسلامية الكبرى " [23] .

وبذلك كانت القسطنطينية محطة مهمة ونشيطة للتبادل التجاري بين العرب و أوربا ، بحكم موقعها الوسيط بين بلاد الإسلام وشرق أوربا .

ومن الطرق المهمة الأخرى التي استخدمت لغرض التجارة بين الطرفين طريق جبال ألبرت أو البرتات كما أطلق عليها العرب ، وهي التي تفصل الأندلس عن الأراضي الفرنسية[24]، حيث أقام العرب بجنوب فرنسا عدة قرون . وكان لابد لهم من أيجاد صلات فيما وراء جبال البرتات [25] .

حيث أن هذا الجبل يمتد من البحر المتوسط (البحر الرومي) ومنه يدخل إلى بلاد الإفرنج (فرنسا) [26] ، وتعد ممرات هذا الجبل الطريق البري الوحيد للدخول إلى بلاد الافرنجة ، وذلك لان البحار تحيط بالأندلس من ثلاث جهات[27] ،وبذلك فأن هذا الطريق من الطرق البرية المهمة التي أمنت لقيام التجارة بين العرب وبلاد الافرنجة وبالتالي الوصول إلى أوربا .

ومن الطرق المهمة الأخرى هو طريق الفولغا المؤدية إلى شمال أوربا باجتياز بلاد الروس [28].

فقد وصف لنا ابن خرداذبة مسلك تجار الروس من بلادهم إلى بلاد الإسلام بقوله " فأما مسلك تجار الروس ، وهم جنس من الصقالبة ، فأنهم يحملون جلود الخزر وجلود الثعالب السود من أقصى صقلية إلى البحر الرومي ... ثم يصيرون إلى بحر جرجان ... وربما حملوا تجارتهم من جرجان على الإبل إلى بغداد ويترجم عنهم الخدم الصقالبة ، ويدعون أنهم نصارى فيؤدون الجزية " [29] .

ففي سنة 309هـ /921 م حدث اتصال سياسي بين الخليفة العباسي وبين ملك أهل الفولغا من قبائل البلغار والروس وذلك بإرسال ابن فضلان إلى تلك الشعوب تلبية لطلب ملكهم بإرسال من يفقهه في الدين ويعرفه بشرائع الإسلام ، ويبني له مسجداً ، وينصب له حصناً يتحصن فيه من أعدائه [30] ، وفي العام التالي اسلم هذا الملك واسلم أهل بلاده [31] . وأصبحت بلاد الروس منذ ذلك العصر إلى ما بعد الحروب الصليبية من الطرق التي ربطت بين أوربا وبين الشرق [32] .

البضائع التجارية المتبادلة بين العرب وأوربا

جرى بين العرب وأوربا حركة تجارية واسعة حيث تم فيها تبادل الكثير من البضائع التجارية عن طريق التجار العرب الذين كانوا لا يتهيبون رحلة شهرين للوصول إلى أوربا ، وكان اشهر ما استورده العرب هو فراء الشمال الصقلي والجلود [33] ، حيث اشتهرت مناطق الروس والبلغار والخزر بوجود الحيوانات ذات الجلود الثمينة والفراء النادر ، فيذكر الجاحظ إن سنجاب الخزر مشهور بالجودة [34] ، وذكر أن خير الثعالب السود الخزر ي الغليظ الشعر لا يغشى بصبغ ثم الأبيض ، ثم الأحمر الحصري ثم الأحمر الخزري [35] .

فكان فراء هذه الحيوانا ت من أجود ما يكون فيقول ابن بطوطة " والقاقم أحسن أنواع الفراء تساوي الفروة منه ... آلف دينار ... وهي شديدة البياض ، من جلد حيوان صغير في طول الشبر وذنبه طويل يتركونه في الفروة على حالة والسمور دون ذلك تساوي الفروة منه أربعمائة دينار فما دونها ومن خاصية هذه الجلود لا يدخلها القمل ..."[36] .

وتحدث لنا ابن خرداذبة عن تجارة الجلود في بلاد الروس فقال : " فأنهم يحملون جلود الخز والسيوف من أقصى صقلبة إلى البحر الرومي فيعشرهم صاحب الروم . وان ساروا في تنيس ... فيعشرهم صاحبها ، وربما حملوا تجارتهم من جرجان على الإبل إلى بغداد " [37].

وكانت التجارة الروسية تحمل دائماً إلى الأراضي الخزرية ، وكان التجار المسلمون يتجارون مع كويابة (كييف) مباشرة [38] ، وكانت كييف اشهر مدينة روسية يقصدها المسلمون وأرضها كثيرة الخيرات والحكم فيها مستقر والأمن فيها مستتب [39] .

وتحدث ابن حوقل عن الجلود التي كانت تصدرها بلاد الخزر بقوله " وهذا الذي يحمل منهم ... هذه الجلود الخزر التي تحمل إلى الأفاق لا تكون إلا في تلك الأنهار التي بناحية بلغار والروس وكويابة " [40] .

ولم تقتصر تجارة الجلود والفراء في شرق أوربا أيضا في وسط أوربا فتركزت هذه التجارة في مدينة فراغة فيقول أبو عبيد البكري :" ومدينة فراغة ... فيحملون من عندهم ضروب الاوبار "[41] .

كما اشتهرت غرب أوربا بتصدير جلود الخزر والفراء والسمور عن طريق تجار اليهود الراذانية وفي ذلك قال ابن خرداذبة :" يجلبون ... جلود الخزر والفراء والسمور ، ويركبون من فتحة في البحر الغربي فيخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم ... ثم يركبون في البحر الشرقي من القلزم ...إلى السند والهند والصين " [42] .

وأشار ابن الفقيه إلى أن تجار البحر يسافرون من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويحملون الخزر الفائق من فرنجة [43] .

فضلاً عن تجارة الفراء والجلود فقد اشتهرت أوربا بتجارة المعادن التي كانت تصدرها أوربا ، ومن هذه المعادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزئبق واللازورد والشب والتوتيا و الزاج والطفل التي اشتهرت بها الأندلس [44] ، فكان النحاس يصدر من جزيرة انكلترا وجزيرة ايرلندة إلى الإسكندرية [45] .

أما الحديد فيعد من أكثر المعادن انتشاراً في الأندلس على حد قول أبو عبيد البكري[46]، واشتهرت جنوب أوربا بوفرة الحديد [47] ، والذي يعد من المواد النادرة في العالم الإسلامي [48] .

واشتهرت مدينة أرثا الروسية بوجود الرصاص [49] ، فضلاً عن توفره بكميات هائلة في الأندلس [50].

إما الكبريت فيعد من المعادن التي صدرتها أوربا إلى العرب وبالذات الكبريت الأحمر الذي يوجد في منطقة بلياريش والذي قيل انه " لا يوجد في معمور الأرض ألا في هذا المكان ، ومنه يجلب إلى أقطار الأرض كلها " [51] .

كما أشار أبو عبيد البكري إلى كثرة وجوده في الأندلس فقال " ومعدن الكبريت الأحمر بالأندلس " [52] .

إما معدن الزئبق فيوجد في مدينة أرثا الروسية [53] ، كما يصدر أيضا من مدينة بطروش" ولا يوجد ألا في هذا الموضع خاصة ... ومنه يجلب لجميع الاقطار " [54] .

إما القصدير فيوجد في جزير ة إنكلترا وجزيرة ايرلندة وكان يحمل إلى مدينة الإسكندرية [55] .

إما معدن الذهب والذي يعد من المعادن الثمينة فيوجد بالأندلس خاصة " وبالأندلس معادن كثيرة من الذهب " [56] .

فضلاً عن ذلك فقد استورد العرب من أوربا الدروع والسيوف عن طريق التجار اليهود الراذانية فقال ابن خرداذبة " ويجلبون ... السيوف ويركبون من فتحة إلى البحر الغربي فيخرجون بالفرما " [57] .

وأشار الجاحظ إلى اشتهار الخزر بالدروع فقال : " ومن الخزر ... الدروع " [58]، كما استورد العرب المسلمون السيوف من جنوب روسيا وأوربا الشمالية [59] .

هذا وفضلاً عن تجارة الجلود والفراء والمعادن فقد انتشرت تجارة الرقيق في الدولة العربية الإسلامية ، فمنهم السود ومنهم البيض [60]، وكان الصقالبة والأتراك اشهر أنواع الرقيق في المجتمع الإسلامي ، لكن كان الصقالبة موضع التفضيل بدليل قول الخوارزمي " ويستخدم التركي عند نحيبة الصقلبي " [61] .

واكبر ما كان يجلب الرقيق من بلغار الذين يقطنون حول نهر الفولغا [62] ، واشتهرت الخزر بتجارة الرقيق فيقول الجاحظ : " ومن الخزر العبيد والإماء " [63] .

وكان المسلمون يجلبون الرقيق من روسيا والبلاد الأوربية الشمالية [64] ، وكان طريقهم الرئيسي إلى العالم الإسلامي هو الطريق الذي يبتدئ من شرق ألمانيا إلى ايطاليا وفرنسا ومنها اسبانيا الإسلامية [65] .

والطريق الأخر لتجارة الرقيق يسير من بلاد الرقيق في الغرب وكانت هذه البلاد بسبب حروبها مع الألمان كثيرة الإنتاج لهذه البضاعة الإنسانية ويتجه نحو الشرق رأساً ماراً بمدينة براغ وبولونيا و روسيا [66] ، وكانت مدينة براغ هي أول هذا الطريق فيتم تصدير الرقيق منها [67] ، فأصبحت هذه المدينة سوق للرقيق الذاهب للبلاد الإسلامية [68].

كما وقامت تجارة الرقيق في مناطق غرب أوربا في بلاد الأندلس والصقالبة والفرنجة " والذي يجئ من البحر الغربي الخدم الصقالبة والروم والافرنجيون ... والجواري الروميات والاندلسيات " [69] .

وكان لليهود الراذانية دور كبير في تجارة الرقيق ، فيقول ابن خرداذبة في ذلك " يجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان " [70] .

أن اشتغال اليهود بتجارة الرقيق الأوربي كان له فضل في استقرار جاليات يهودية كبيرة ، ويبدو أن هذه التجارة قد عادت بأرباح طائلة عليهم بدليل الضرائب الكبيرة التي فرضت عليهم [71] .

كما استورد العرب من أوربا الأخشاب والتي تعد من المواد الأساسية التي احتاجها المسلمون لصناعة السفن [72] ،فضلاً عن استيراد الأقمشة والملا بس من الحرير والديباج عن طريق اليهود الراذانية " يجلبون ... الديباج ... " [73] .

كما صدرت فرنجة (فرنسا) الديباج إلى بلاد المسلمين فيقول ابن الفقيه بذلك " تجار البحر يسافرون من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويجملون الديباج من فرنجة [74] .

و مقابل ما كان يستورد العرب من أوربا فقد صدر العرب بالمقابل الكثير من البضائع المتوفرة عند العرب مع قلتها أو عدم وجودها في أوربا ومن هذه السلع فقد استوردت أوربا من العرب الأقمشة والملابس فقد كان الخزر يستوردون الملابس [75] .

ولم يعرف الأوربيون التوابل والروائح العطرية والحلويات وسواها التي امتاز بها العرب ألا خلال الحروب الصليبية . ومنذ ذلك العهد أصبحت ألوان الطعام لا تستقيم في مأدبة دون أن يكون بينها مأكولات دخلت فيها التوابل [76] .

فضلاً عن ذلك فقد عرفت أوربا المسك واللوز والكافور والدار صيني وغيرها من السلع من العرب [77]، وذلك عن طريق التجار اليهود من جنوب فرنسا الذين اجتازوا البحر إلى مصر وعبروا قناة السويس براً وبحراً ، ولا تزال أسماء هذه السلع تنم عن أصلها العربي الشرقي في بلاد أوربا [78] .

فقد استوردت أوربا من العرب الخيول العربية الأصيلة فقد دخلت إلى أوربا في القرن الثامن الميلادي عن طريق اسبانيا [79] .

وبذلك كانت التجارة بين العرب و أوربا من العوامل المهمة التي ساعدت على الاتصال بين الشعبين والتي ساعدت على الامتزاج بين الفكر والثقافة .

الهوامش

1- ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص9.
2 -ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص 153-154 ؛ ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص270.
3 -ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص 153-154 ؛ ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان، ص 270.
4 -ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص 141.
5 -ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص 163.
6 -ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص392 ، 397 .
7 -ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص 154 .
8 -لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ص561-562.
9 -المصدر نفسه ، ص 559-560.
10 -ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص 84 ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص112.
11 -المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص56.
12 -الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص 128.
13 -لوبون ، حضارة العرب ، ص 559.
14 -المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص 15.
15 -البلاذري ، فتوح البلدان ، ج1 ، ص 181-183 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص69.
16 -ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص64.
17 -لويس ، . ر. ارشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (5000-1100م) ، ص 189 .
18 -أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص 203-204.
19 -ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص 86.
20 -المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 198-199.
21 -ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 179.
22 -أحسن التقاسيم ، ص 147.
23 -بنيامين ، رحلة بنيامين ، ص 78 .
24 -أبو عبيد البكري ، المسالك والممالك ،ج2 ،ص895 .

25 –لوبون ، حضارة العرب ، ص558.
26 –الزهري ، الجغرافية ،ص104 .
27 –أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص66–67 .
28 –لوبون ، حضارة العرب ، ص558 .
29 –المسالك والممالك ، ص 154 ؛ ابن الفقيه ،مختصر كتاب البلدان ، ص 271.
30 –ابن فضلان ، رسالة ، ص 18.
31 –المسعودي ، مروج الذهب ، ج2، ص15.
32 –ادم ، الحضارة الإسلامية ، ج2، ص373.
33 –ابن فضلان ، رسالة ، ص 16.
34 –الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص15.
35 –المصدر نفسه ، ص22.
36 –رحلة ، ص218.
37 –المسالك والممالك ، ص 154.
38 –ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2، ص 392 ، 397.
39 –الداقوقي ، دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا ، ص 109.
40 –صورة الأرض ، ج2، ص332.
41 –المسالك والممالك ، ج1، ص332.
42 –المسالك والممالك ، ص 152–153.
43 –مختصر كتاب البلدان ، ص 270.
44 –الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص32.
45 –ابن سعيد ، كتاب الجغرافية ، ص 181؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص219.
46 –المسالك والممالك ، ج2 ،ص 898.
47 –ابن سعيد ، الجغرافية ، ص 194.
48 –واط ، تأثير الإسلام على أوربا في العصور الوسطى ، ص 34.
49 –ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2، ص336.
50 –أبو عبيدة البكري ، المسالك والممالك ، ج1، ص491.
51 –الزهري ، الجغرافية ، ص99.
52 –المسالك والممالك ، ج2، ص 898.
53 –ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2، ص 363.

54 –الزهري ، الجغرافية ، ص 87.
55 –أبو الفدا ، تقيم البلدان ، ص 219.
56 –الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 36.
57 –المسالك والممالك ، ص153.
58 –التبصر بالتجارة ، ص 35.
59 –ابن فضلان ، رسالة ، ص 161.
60 –ادم ، الحضارة الإسلامية ، ج1، ص300.
61 –الثعالبي ، يتيمه الدهر ، ج3، ص 184.
62 –المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 325.
63 –التبصر بالتجارة ، ص35.
64 –ابن فضلان ، رسالة ، ص 16.
65 –ادم ، الحضارة الإسلامية ، ج1، ص300.
66 –المصدر نفسه ، ج1، ص300.
67 –أبو عبيد البكري ، المسالك والممالك ، ج1، ص332.
68 –ادم ، الحضارة الإسلامية ، ج1، ص301–302.
69 –ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 83–84.
70 –المسالك والممالك ، ص 153.
71 –ادم ، الحضارة الإسلامية ، ج1، ص301.
72 –واط ، تأثير الإسلام ، ص 34.
73 –ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص 153.
74 –مختصر كتاب البلدان ، ص 270.
75 –ابن فضلان ، رسالة ، ص16.
76 –حتي ، تاريخ العرب ، ص758.
77 –ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 328.
78 –ارنولد ، تراث الإسلام ، ص 159.
79 –حتي ، تاريخ العرب ، ص 48.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الذي تضمن النشاط التجاري بين العرب المسلمين وأوربا في القرن الرابع الهجري وبفضل الله تعالى فقد توصلنا الى جملة من الامور منها .

1. تعد التجارة مظهر من مظاهر الحياة الاقتصادية عند العرب المسلمين اذ ارتبطت ومنذ وقت مبكر بعلاقات تجارية مع دول اواسط اسيا واوربا والبلدان الافريقية .
2. تبين من خلال الدراسة ان العرب المسلمين كانوا على معرفة وادراك واسع لركوب البحر والانتقال بين الانهار والممرات المائية ، فضلاً عن الطرق البرية لغرض التجارة مما يؤكد معرفتهم بجغرافية العالم العربي والأوربي .
3. يدل حجم الاتساع التجاري بين العرب المسلمين واوربا على ان هناك صلات تجارية اجتماعية وثيقة بين الطرفين ساهمت الى حدا ما الى ازدياد هذا النشاط التجاري المتبادل .
4. يبدو من خلال كمية النقود العربية الاسلامية التي عثر عليها في اجزاء مختلفة من شمال اوربا وسواحل بحر البلطيق على ان التجارة الاسلامية كان لها صدى ملحوظ وكبير في تلك الاجزاء .
5. يبدو من خلال الدراسة ان العرب المسلمين في تجارتهم مع العالم الاوربي كانوا حريصين على استيراد البضائع والسلع الثمينة والنادرة ولاسيما تلك التي تعد نادرة في بلادهم وبالمقابل فقد صدر العرب المسلمين الكثير من البضائع العربية المتوفرة لديهم لاسيما تلك التي امتاز بها العرب ولم يعرفها الأوربيين الا من خلال الحروب الصليبية .

المصادر والمراجع

1 -ابن الأثير ، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب ، (ت 630هـ)
الكامل في التاريخ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة –د.ت) .
2 -الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ، (ت364هـ)
المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، دار القلم ، (القاهرة – 1961) .
3 -ابن بطوطة ، محمد بن عبدا لله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ،(ت779هـ)
رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار " مطبعة مصطفى محمد ، (القاهرة –1938) .
4 -البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، (ت279هـ)
فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، (القاهرة –1956).
5 -بنيامين ،بنيامين بن يونة التطيلي النباري الاندلسي (ت569هـ)
رحلة بنيامين ، ترجمة وتعليق عزرا حداد ،ط1، المطبعة الشرقية ، (بغداد–1954)
6 -الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، (ت429هـ)
يتيمة الدهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط 2، مطبعة السعادة ، (القاهرة –1956) .
7 – الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري ، (ت255هـ)
التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، ط 2، المطبعة الرحمانية ، (مصر– 1935).
8 -الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت727هـ)
الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق أحسان عباس ، مكتبة لبنان ، (بيروت –1975).
9 – ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي ، (ت367هـ)
صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت –1979).
10 -ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ)
المسالك والممالك ، (د.م–د.ت) .
11 -الداقوقي ، حسين علي
دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا ، دار الينابيع ، (عمان –1999).

12 ابن رستة ، أبو علي احمد بن عمر ، (ت300هـ)
الاعلاق النفيسة ، مطبعة ابريل ، (ليدن المحروسة – 1891) .
13 الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، (ت أواسط القرن 6 هـ)
كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، (د.م –د.ت) .
14 ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك المغربي ، (ت 685هـ)
كتاب الجغرافية ، تحقيق إسماعيل العربي ، ط1، (بيروت – 1970) .
15 ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس الملطي ، (ت 685هـ)
تاريخ مختصر الدول ، تحقيق الأب أنطوان صلحاني اليسوعي ، ط 2، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت –1958) .
16 أبو عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب (ت487هـ)
المسالك والممالك ، تحقيق أدريان ليوفن وانداري فيري ، مطبعة الدار العربية للكتاب ، (بغداد –1992) .
17 أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن عبد الملك الأفضل بن محمد بن عمر (ت732هـ)
تقويم البلدان ، تحقيق رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس المحروسة – 1840) .
18 ابن فضلان ، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، (ت310هـ)
رسالة ابن فضلان ، تحقيق سامي الدهان ، ط 2، مديرية احياء التراث العربي ، (دمشق–1959) .
19 ابن الفقيه الهمذاني ، أبو بكر احمد بن محمد ، (ت340هـ)
مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، (ليدن المحروسة – 1302م) .
20 لوبون ، غوستاف
حضارة العرب ، ترجمة عادل زعتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (مصر–1969).
21 لويس ، . ر. ارشيبالد
القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (5000–1100م) ، ترجمة احمد محمد عيسى ، مراجعة محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – د.ت) .

22 متز ، ادم
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ط4، (بيروت – 1967) .
23 المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت 546هـ)
التنبيه والإشراف ، مكتبة خياط ، (بيروت – 1965) .
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط5، دار الفكر ، (بيروت –1973) .
24 المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري ، (ت 385هـ)
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2، مطبعة بريل ، (ليدن المحروسة – 1906).
25 واط ، مونتكمري
تأثير الإسلام على أوربا في العصور الوسطى ، ترجمة عادل نجم عبو ، ط 1، (العراق – 1982) .